المصدر : الـــوفـد
التاريخ : ١٢ يونية ٢٠٠٠

رحيل.. الملك

بقلم : عباس الطرابيلى

في تاريخها الحديث، لم تعرف سوريا النظام الملكي إلا لأقل من عامين، عندما تم تعيين فيصل الأول ابن الشريف حسين ملكاً على سوريا تحت اسم المملكة العربية، ولكن الملك فيصل لم يجلس على عرش دمشق إلا أقل من عامين بين ١٩١٨ و١٩٢٠ عندما حسمت الاطماع الفرنسية الأمر وانتصرت قواتها على القوات العربية السورية في معركة ميسلون وسقط البطل السوري يوسف العظمة شهيداً في المعركة، وسافر فيصل إلى إيطاليا، ومنها عينوه ملكاً على العراق. وظلت سوريا تحت الانتداب الفرنسي حتى سبتمبر ٤١ ثم نالت استقلالها الكامل في أبريل ١٩٤٦. وعانت سوريا من عدم الاستقرار. ومنذ عام ٤٩ أي بعد ثلاث سنوات من هذا الاستقلال بدأت سلسلة من الانقلابات العسكرية «حسني الزعيم. الحناوي. أديب الشيشكلي» إلى آخر سلسلة من عدم الاستقرار، إلى أن جاء حافظ الأسد ليصبح الحاكم الفعلي للشقيقة سوريا ابتداء من عام ١٩٦٩ وكان عمره وقتها ٣٩ عاماً.

وسوريا «١٨ مليون نسمة و٧١٥٠٠ ميل مربع» ذات وضع استراتيجي خطير. إذ تحدها من الشمال تركيا وتعتبر جبال طوروس الحد الفاصل بين الناطقين بالعربية والناطقين بالتركية ويحدها البحر المتوسط ولبنان من الغرب ومن الجنوب الأردن وإسرائيل ولها حدودها مع العراق. بل إن حافظ الأسد نفسه من منطقة الخطر أى من شمال سوريا حيث الثغور والتخوم والحدود وحيث لواء الإسكندرونة الذي أهدته فرنسا دولة الانتداب إلي تركيا قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية بقليل..

●● وللحقيقة فإن الاستقرار في سوريا يعني جملة واحدة هي «حافظ الأسد». فلم يكن يمضي عام إلا ويقفز انقلاب إلى قمة السلطة فى دمشق إلى أن جاء الأسد، فكان أسداً حقيقياً دانت له غابة السياسة السورية بالطاعة والولاء لتحقق للبلد الشقيق استقراراً لم ينعم به لفترات طويلة سواء أيام الانتداب الفرنسي.. أو حتي بعد الاستقلال. حتى أن سوريا تتحدث عن نفسها قبل الأسد وتتحدث عن سوريا مع الأسد.. وكان الأسد هو الحاكم الحقيقي. والملك الذي يملك ويحكم معاً.. ولم يكن في سوريا من يستطيع أن يلعب بذيله مادام الأسد رابضاً في مقر الحكم فى دمشق أو فى بيته بحى المهاجرين.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

●● والأسد كان يمثل صلابة أهل الحدود وشدة أهل الثغور وأكاد أقول قسوتهم وما حدث فى حماه وحمص وحلب عام ١٩٨٢ ببعيد عن الأذهان عندما تصدي بقسوة لمحاولات الإخوان المسلمين وقتل الآلاف فى حلب وهدم احياء كاملة فى حماة..

وقد تمرس علي العمل السياسي منذ انضم لحزب البعث وهو بعد شاب دون العشرين بكثير وهو فلاح. شيعي. علوي. وأقرب اثنين له من أصدقائه فى صفوف حزب البعث عسكرى هو مصطفى طلاس ومدني هو عبدالحليم خدام. والحاكم ـ أي حاكم ـ لا يؤخذ بإيجابياته دون سلبياته. أو العكس ولكن بمجمل سلوكياته.

●● وهو حاكم قليل الكلام. يستمع أكثر مما يتكلم. وهو مفاوض عنيد وثعلب مراوغ يحترمه حتي أكثر أعدائه ضراوة معه. أرهق ثعلب أمريكا هنرى كيسنجر في عز مجده. ولم يحصل منه بيل كلينتون رئيس أمريكا على ما كان يبتغي ويتمني. وتاهت على أبوابه أحلام الصهيونية منذ كان وزيراً للدفاع عام ١٩٦٩ إلى أن رحل منذ ساعات.

وكان عربياً فى شموخه. عربياً فى اعتزازه بنفسه ووطنه، ونضال كل الذين سبقوه. وكل الذين تعاملوا معه عانوا من صلابته فى قضايا بلاده.. ومن ذكائه في التعامل مع الآخرين.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية